الغلو في الدين حديث هلك المتنطعون نموذجًا

Excessiveness in Religion: The Hadith “Those Who Exaggerate Are Ruined” as a Model

م.م. أحمد عبد اللطيف إبراهيم

Ahmed Abdel Latif Ibrahim

ahmed.abdu.ibr@uosamarra.edu.iq

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

ملخص:

يُعد الحديث النبوي الشريف أحد أبرز مصادر التشريع في الإسلام، وأحد أهم المناهج التي تهدف إلى توجيه الفكر والسلوك الإنساني، فهو يتضمن مبادئ الوسطية والاعتدال التي تعكس جوهر الدين الإسلامي، ومن بين أهم الأحاديث التي تؤكد هذه المعاني قول النبي (صلى الله عليه وسلم): "هلك المتنطعون"، وهو تنبيه نبوي يحث على تجنب الغلو والتشدد سواء في الدين أو في القول والعمل، تأتي أهمية هذا الموضوع عبر تسليطه الضوء على إحدى القضايا الفكرية والسلوكية التي تشكّل تحديًا أمام المجتمعات الحالية، حيث يُلاحظ الإفراط في التدين أو التشدد في فهم الدين وتطبيقه، مما يؤدي إلى الابتعاد عن مقاصد الشريعة التي تقوم على التيسير والرحمة.

الكلمات المفتاحية: المتنطعون – الغلو – الوسطية .

Abstract:

The Prophetic Hadith is considered one of the most prominent sources of Islamic legislation and one of the most important methodologies aimed at guiding human thought and behavior, as it includes the principles of moderation and balance that reflect the essence of the Islamic religionAmong the most important hadiths that confirm these meanings is the saying of the Prophet (peace and blessings be upon him): "Those who are excessive in their religious practices will perish." This is a prophetic warning urging the avoidance of extremism and fanaticism, whether in religion or in word and deed. The importance of this topic stems from its highlighting of one of the intellectual and behavioral issues that pose a challenge to contemporary societies This is where excessive religiosity or rigidity in understanding and applying religion is observed, leading to a departure from the objectives of Sharia, which are based on ease and mercy...

.Keywords: Extremists – Fanaticism – Moderation

المقدمة

الحمد لله الذي أمر بالعدل والإحسان، وحذر من الغلو والطغيان، واتباع طرق الغي والبهتان، والصلاة والسلام على نبي الأنام نبينا محمد خير من دعي إلى طريق الحق والسلام، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته ومن تبعه إلى يوم الجزاء والإحسان , وبعد.

فلقد أمر الله سبحانه بالعدل والإحسان، وحذر عباده من التمسك بالغلو والتعصب والبهتان فقال ﷻ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥٣)، ويقول النبي (صلى الله عليه وسلم): "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة" (البخاري, ١٤٢٢هـ, ١٦/١), وقال (صلى الله عليه وسلم): "إياكم والغُلو في الدين؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغُلو في الدين"(ابن حبان, ١٤٠٨, ١٨٤/٩), والذي يقلب صفحات التأريخ يجد أن الأمم ما تفرقت إلا بسبب الجهل والغلو، ومن هنا كان لابد للمصلحين من دعوة الناس إلى اتباع الصراط المستقيم، ولقد جاءت السيرة النبوية بالكثير من الأحاديث التي تنهي عن الغلو، ومن أهم الأحاديث التي تؤكد هذه المعاني قول النبي (صلى الله عليه وسلم): "هلك المتنطعون"، وهو تنبيه نبوي يحث على تجنب الغلو والتشدد سواء في الدين أو في القول والعمل، لذا أحببت أن أدرس الحديث دراسة موضوعية لأبين منها الدروس المهمة التي أرادها النبي (صلى الله عليه وسلم) لأمته.

أولاً: أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في دراسته لإحدى القضايا الفكرية والسلوكية التي تواجه المجتمعات الحديثة، إذ يتم التركيز على ظاهرة الإفراط في التدين أو التشدد في الفهم والتطبيق، وهو ما قد يسفر عن الابتعاد عن مقاصد الشريعة التي تقوم على مبادئ التيسير والرحمة.

ثانياً: أهداف البحث: تبرز أهمية البحث عبر ما يأتي:

١. توضيح المعنى اللغوي والشرعي لمصطلح المتنطّعين يشير إلى أولئك الذين يتشددون ويميلون إلى الغلو في الأمور بدون ضرورة أو مبرر شرعي، وهو ما يُعبَّر عنه بالإفراط في التكاليف أو التشدد المبالغ فيه في السياق الشرعي.
٢. تحليل مقاصد الحديث ودلالاته التربوية.
٣. هذا الحديث يحمل قيمة تربوية كبيرة من حيث تعزيز أسس الاعتدال والواقعية في التعامل مع الشريعة ومتطلبات الحياة.
٤. ربط التوجيهات النبوية بالواقع الاجتماعي والفكري الحديث ليظهر مدى حاجة المجتمع إلى العودة للقيم الإسلامية الصحيحة التي تسعى لتحقيق السلام والنمو الفكري بعيدًا عن مظاهر التشدد أو الاستهانة.

ثالثاً: مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث عبر التساؤل الآتي ؟

ما مدى فهم أبعاد هذا الحديث النبوي واستيعاب مقاصده التربوية والاجتماعية، وكيف يمكن تطبيقه في واقعنا المعاصر لمواجهة مظاهر الغلو.

رابعاً: منهجية البحث: اقتضت منهجية البحث ان تكون وفق المنهج الوصفي الموضوعي الذي يوصف الموضوع بجميع جوانبه.

خامساً: هيكلية البحث: اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى مقدمة ومبحثين، ثم اختتم بخاتمة تضمنت أبرز النتائج، وهي:

المقدمة:

تمهيد:

المبحث الأول: دراسة الحديث النبوي

المطلب الأول: ألفاظ الحديث، وتخريجه، وحكمه، ودراسة الإسناد، و بيان ألفاظه.

المبحث الثاني: شرح الحديث و أبرز الدروس المستفادة منه .

الخاتمة .

التمهيد

جاء هذا التمهيد للتعريف بمصطلح الغلو:

أولاً: الغلو

الغلو في اللغة:

قال ابن سيده: الغلو لغةً: مأخوذ من "غلا في الأمر غلواً أي: تجاوز حده". (المرسي، ٢٠٠٠م, ٦/ ٥٧). ومن تشدد في الدين وجاوز الحد وأفرط فهو غالٍ. (النجار وأخرون, د ط, ٢/ ٦٦٠).

وعرفه ابن فارس بقوله هو: "الغين واللام والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ في الأمر، يدلُّ على ارتفاع ومجاوَزةِ قَدْر. يقال: غَلاَ السِّعر يغلو غَلاءً، وذلك ارتفاعُه. وغَلاَ الرَّجلُ في الأمر غُلُوّاً، إذا جاوَزَ حدَّه. وغَلاَ بسَهْمِه غَلْوَاً، إذا رَمَى به سَهْماً أقصى غايتِه". (ابن فارس, ١٣٩٩هـ, ٤/ ٣٨٨).

ويمكن القول إن هذا التعريف اللغوي بأنه مجاوزة الحد أعم وأشمل؛ لأنه يندرج تحته المجاوزة للحد بالتكلف والتشدد والمبالغة في كل أمر, وأيضاً في الإفراط والتفريط.

الغلو اصطلاحًا:

عُرِّف الغلو بتعريفات كثيرة منها:

"هو المبالغة في الأمر ومجاوزة الحد فيه إلى حيز الإسراف". (الشاطبي, ١٤١٢هـ, ١/ ٣٠٤).

ومنها "الغلو: مجاوزة الحد، بأن يزاد في الشيء، في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك". (الحراني, ١٤٢٢هـ, ١/ ٢٨٩).

ومنها: "المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد". (العسقلاني,١٣٧٩هـ, ١٣/ ٢٧٨).

لذا فالغلو في الدين هو المبالغة فيه ومجاوزة الحد حتى يصل إلى الإسراف, دون النظر والرجوع إلى الوحي والهدى الذي يريده الله والذي كلف به عباده.

المبحث الأول: دراسة الحديث النبوي

نص الحديث، وتخريجه، وحكمه، ودراسة إسناده، ومعرفة غريبه

أولاً: نص الحديث:

روي هذا الحديث بثلاثة ألفاظ ودلالتها واحده:

اللفظ الأول: ((هلك المتنطعون)) قالها ثلاثا.

اللفظ الثاني: ((ألا هلك المتنطعون, ألا هلك المتنطعون, ألا هلك المتنطعون)).

اللفظ الثالث: ((ألا هلك المتنطعون, ثلاث مرات)).

ثانياً: تخريج الحديث:

تخـريج اللفـظ الأول: أخرجـه (العبسـي, ١٤٠٩, ١٤٦/١), ومـن طريقـه (مسـلم، د ن, ٢٠٥٥/٤). قال ابن أبي شيبة: حدثنا حفص بن غياث، ويحيى بن سعيد، عن ابن جريج، عن سليمان بن عتيق، عن طلق بن حبيب، عن الأحنف بن قيس، عن عبد الله، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

تخريج اللفظ الثاني: أخرجه (ابو يعلى, ١٤٠٩, ٤٢٢/٨). قال: حدثنا محمد بن أبي بكر، حدثنا يحيى، عن ابن جريج، حدثني سليمان بن عتيق، عن طلق بن حبيب، عن الأحنف بن قيس، عن عبد الله، عن النبي (صلى الله عليه وسلم).

تخـريج اللفـظ الثالـث: أخرجـه (الشـيباني, ١٤٢١, ١٦٧/٦) و (السجسـتاني, ١٤٣٠, ١٨/٧) كلاهما من طريق يحيى بن سعيد قال: حدثنا ابن جريج، حدثني سليمان بن عتيق، عن طلق بن حبيب، عن الأحنف بن قيس، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي (صلى الله عليه وسلم).

ثالثاً: دراسة رجال الإسناد:

١. (خ م د س ق) أبو بكر بن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن (أبي شيبة) إبراهيم بن عثمان بن خُوَاسْتي العبسي مولاهم الكوفي، أحد علماء ورواة الحديث عند أهل السنة والجماعة ومن أعلام المحدثين، وهو صاحب كتاب مصنف ابن أبي شيبة، روى عن كثير من الأئمة فروى عن: أبي الأحوص سلام بن سليم، وعبد الله بن ادريس، وعبد الله بن المبارك، وشريك بن عبد الله، وهشيم بن بشير، وأبي بكر بن عياش، حفص بن غياث، وغيرهم، وروى عنه: البخاري ومسلم وأبو داود ومحمد بن ماجه وابنه أبو شيبة إبراهيم بن أبي بكر وأحمد بن حنبل وأبو زرعة وغيرهم, (توفي عام ٢٣٥ هـ) (المزي، ١٤٠٩هـ: ١٦/ ٣٥).

قال الذهبي: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة, أبو بكر العبسي مولاهم الكوفي, الحافظ صاحب التصانيف, قال عنه الفلاس: ما رأيت أحفظ منه, وقال صالح جزرة: هو أحفظ من أدركنا عند المناظرة. (الذهبي, ١٤١٢, ١/٥٩٢).

وقال ابن حجر: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان, واسطي الأصل, أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي, ثقة حافظ صاحب تصانيف. (العسقلاني, ١٤٠٦, ٣٢٠).

٢. (خ م د ت س ق) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن جشم بن وهبيل بن سعد بن مالك بن النخع، محدث، وقاضي الكوفة وبغداد، روى عن: عاصم الأحول، وسليمان التيمي، ويحيى بن سعيد، وهشام بن عروة، ويزيد بن أبي عبيد، أبو بكر بن أبي شيبة، وغيرهم، روى عنه: يحيى بن سعيد القطان، وابن مهدي، وابنا أبي شيبة، وأحمد الدورقي، وسفيان بن وكيع، ويحيى بن سعيد، وغيرهم، مات سنة ١٩٤هـ(العسقلاني، ١٤٠٤هـ: ١/ ٤٥٩).

قال الذهبي: حفص بن غياث النخعي قاضي الكوفة, قال يعقوب بن شيبة: ثبت إذا حدث من كتابه ويتقى بعض حفظه. (الذهبي, ١٤١٢, ١/٣٤٣).

وقال ابن حجر: حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي أبو عمر الكوفي القاضي, ثقة فقيه تغير حفظه قليلًا في أخر عمره. (العسقلاني, ١٤٠٦, ١٧٣).

٣. (خ م د ت س ق) يحيى بن سعِيد بن قيس بن عمرو بن سهل ابن ثعلبة بن الحارث، ويُقال: يحيى بن سعيد بن قيس بن فهد الأنصاري، تابعي، وعالم مسلم، وفقيه، قاضي

ومفتي المدينة، تلميذ الفقهاء السبعة، وأحد رواة الحديث النبوي الثقات، روى له الجماعة، روى عن: إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وأنس بن مالك، وبشير بن نهيك، وبشير بن يسار، حفص بن غياث، وغيرهم، روى عنه: أبان بن يزيد العطار، وإبراهيم بن أدهم، وإبراهيم بن صرمة الأَنصاري، وابن جريج، وغيرهم، توفي سنة ١٤٣ هـ(المزي، ١٤٠٩هـ: ٣١/ ٣٤٦).

قال الذهبي: يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو, أبو سعيد الانصاري, الامام الحافظ الفقيه الحجة. (الذهبي, ١٤١٢, ٢/٣٦٦).

وقال ابن حجر: يحيى بن سعيد بن قيس أبو سعيد الأنصاري المدني القاضي, ثقة ثبت. (العسقلاني, ١٤٠٦, ٥٩١).

٤. (خ م د ت س ق) ابن جريج هو أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم، روى عن: عطاء بن أبي رباح وإسحاق بن أبي طلحة وزيد بن أسلم والزهري وسليمان بن أبي مسلم الأحول وصالح بن كيسان، وغيرهم، روى عنه: ويحيى بن سعيد الأنصاري وهو من شيوخه وحماد بن زيد وعبد الوهاب الثقفي وعيسى بن يونس، وغيرهم، توفي عام ١٥١هـ(العسقلاني، ١٤٠٤: ٢/ ٦١٦).

قال الذهبي: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج, أبو الوليد وأبو خالد القرشي مولاهم المكي أحد الفقهاء الأعلام. (الذهبي, ١٤١٢, ١/٦٦٦).

وقال ابن حجر: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي, فقيه ثقة فاضل, وكان يدلس ويرسل. (العسقلاني, ١٤٠٦, ٣٦٣).

٥. (م د س ق) سليمان بن عتيق الحجازي. ويقال: عتيك، ووهم من قال ذلك. روى عن: جابر بن عبد الله، وطلق بن حبيب، وعبد الله بن الزبير, وغيرهم. روى عنه: إبراهيم بن نافع المكي، وحميد بن قيس الأعرج، وزياد بن إسماعيل، وزياد بن سعد، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج, وغيرهم، مات سنة ١١٠هـ(المزي، ١٤٠٠هـ: ١٢/ ٤١).

قال الذهبي: سليمان بن عتيق المكي, ثقة. (الذهبي, ١٤١٢, ١/٤٦٢).

وقال ابن حجر: سليمان بن عتيق المدني, صدوق. (العسقلاني, ١٤٠٦, ٢٥٣).

٦. (خ م د ت س ق) عبدالله بن مسعود: أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الصاهلي الهذلي، حليف بني زهرة، وكان أبوه حالف عبد الحارث بن زهرة. أسلم قديما

وهاجر الهجرتين، وشهد بدرا والمشاهد بعدها، ولازم النبيّ (صلى الله عليه وسلّم)، وكان صاحب نعليه. وحدّث عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم بالكثير، وعن عمر، وسعد بن معاذ. وروى عنه ابناه: عبد الرحمن، وأبو عبيدة، وابن أخيه عبد الله بن عتبة، ومن الصحابة العبادلة وأبو موسى، وأبو رافع، وأبو شريح، وأبو سعيد، وجابر، وأنس، وأبو جحيفة، وأبو أمامة، وأبو الطفيل، ومن التابعين: علقمة، وأبو الأسود، ومسروق، والربيع بن خثيم، وشريح القاضي، وأبو وائل، وزيد بن وهب، وزرّ بن حبيش، وأبو عمرو الشيبانيّ، وعبيدة بن عمرو السلماني، وعمرو بن ميمون، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبو عثمان النهدي، والحارث بن سويد، وربعي بن حراش، وآخرون غيرهم, وآخى النبيّ (صلى الله عليه وسلّم) بينه وبين الزبير، وبعد الهجرة بينه وبين سعد بن معاذ، وقال له في أول الإسلام: إنك لغلام معلم. وروي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، قال: قال عبد الله: لقد رأيتني سادس ستّة، وما على الأرض مسلم غيرنا. وهو أول من جهر بالقرآن بمكة. (ابن الأثير، ١٤١٥هـ: ٣/ ٣٨١. والعسقلاني, ١٤١٥, ١٩٨/٤).

رابعاً: الحكم على الحديث: الحديث صحيح بجميع ألفاظه, وإسناده واحد إلى ابن جريج وقد رواه عنه يحيى بن سعيد القطان و حفص بن غياث وكلاهما ثقتان كما بينا ذلك في ترجمة كل منهما, وأما عن عنعنة ابن جريج فقد صرح بالسماع في رواية أبي داود والامام أحمد فزالت شبهة التدليس عنه, والإسناد مسلسل بالرواة اللذين أخرج لهم أصحاب الكتب الستة. وأما إختلاف الالفاظ فهذا لا يؤثر على صحته فجميعها تدل على معنى واحد.

خامساً: بيان ألفاظ الحديث:

١. **هلك:** رمي الإنسان نفسه في تهلكة، والتهلكة: كل شيء يصير عاقبته إلى الهلاك.(الفراهيدي، ١٤١٢هـ: ٣/ ٣٧٧).
٢. **المتنطعون:** مأخوذ من النطع وهو الغار الأعلى من الفم، ثم استعمل في كل تعمق قولاً او فعلاً، وهم المتعمقون المغالون في الكلام (ابن الاثير، ١٣٩٩هـ: ٥/ ٧٤).

٣. **ثلاثـــاً:** تهـويلًا لشـأن هـذا الأمـر وتحريضًـا علـى التـيقُّظ لمَـا فيـه مـن الغائلـة العظيمة. (الرومي, ١٤٣٣, ٥/٢٢١).

المبحث الثاني

شرح الحديث و أبرز الدروس المستفادة منه

أولاً: شرح الحديث:

دعـا الإسـلام إلـى التوسـط والاعتـدال فـي كـل أمـور الـدين والـدنيا، فأرشـد النبـي (صـلى الله عليـه وسـلم) أمتـه إلـى مـا يـنفعهم مـن الأعمـال، وعلمهـا كيـف تـؤدي هـذه الأعمـال دون إفـراط أو تفـريط، وفـي هـذا الحـديث يحـذر النبـي (صـلى الله عليـه وسـلم) مـن التنطـع: وهـو أن يتقعـر الإنسـان فـي الكـلام، ويتشـدق فيـه، أو بفعلـه أو برأيـه، أو بغيـر ذلـك ممـا يعـده النـاس خروجـا عـن المـألوف، وأيضـا مـن التنطـع التشـدد فـي الأمـور الدينيـة، فكـل مـن شـدد علـى نفسـه فـي أمـر قـد وسـع الله لـه فيـه، فإنـه يـدخل فـي هـذا الحـديث، ومـن التنطـع: أن يتكلـف الإنسـان مـا لا علـم لـه بـه، ويحـاول أن يظهـر بمظهـر العـالم ولـيس كـذلك، أو يشـدد علـى نفسـه أو علـى غيـره فـي أي أمـر جعـل الله فيـه سـعة، وتـرك كـل مظـاهر التنطـع مـن الآداب الحسـنة المـأمور بهـا والتـي جـاء بهـا الإسـلام، وقـد كرر (صـلى الله عليـه وسـلم) قولـه: "هلـك المتنطعـون" ثـلاث مـرات؛ تهـويلا وتنبيهـا علـى مـا فيـه مـن سـوء عاقبـة التنطـع، ومـا فيـه مـن ويـلات علـى صـاحبه، وتحريضـا علـى التـيقظ والتبصـر دونه، وفي الحديث: بيان أن الشريعة سمحة ميسرة (المالكي، ١٤٠٤هـ: ١/ ١٢٧).

ثانياً: دلالات الحديث:

١. دل هذا الحديث على أصلٌ عظيمٌ في أصول الدين؛ لأنَّه جمع فيه الدِّين في أربع كلماتٍ، فمن أدَّى الواجبات، وتجنَّب المحرَّمات، ووقف عند الحدود، وترك ما غاب عنه، فقد استوفى

أقسام الفضل، وأوفى حقوق الدِّين، وحاز الثواب، وفاز بالنَّجاة من العقاب؛ لأن الشَّريعة لا تخرج عن هذه الأربعة(الشبشيري، ١٤٠٠هـ: ٢٠٨).

٢. دل الحديث على كراهة التقعر في الكلام بالتشدق وتكلف الفصاحة واستعمال وحشي اللغة ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام ونحوهم (المناوي، ١٤١١هـ: ٦/ ٤٦٠).

٣. دل الحديث على النهي عن التشديد في العبادة، وهو أن يشدد الإنسان على نفسه في الصلاة أو في الصوم أو في غير ذلك مما يسره الله عليه، فإنه إذا شدد على نفسه فيما يسره الله فهو هالك (النووي، ١٣٩٢هـ: ٢/ ٢١٩).

٤. دل الحديث على نهي الغالون في خوضهم فيما لا يعنيهم وقيل: المتعنتون المتشددون في السؤال عن عويص المسائل التي يندر وقوعها، وقيل: الغالون في عبادتهم بحيث تخرج عن قوانين الشريعة ويسترسل مع الشيطان في الوسوسة. (المناوي، ١٤١١هـ: ٦/ ٣٥٥).

٥. دل الحديث على أن تضييع الزمان بما لا طائل تحته ومثله الإكثار من التفريع على مسألة لا أصل لها في الكتاب ولا السنة ولا الإجماع وهي نادرة الوقوع جدا، فيصرف فيها زمانا كان صرفه في غيرها أولى ولا سيما إن لزم من ذلك إغفال التوسع في بيان ما يكثر وقوعه وأشد من ذلك في كثرة السؤال البحث عن أمور مغيبة ورد الشرع بالإيمان بها مع ترك كيفيتها ومنها ما لا يكون له شاهد في عالم الحس كالسؤال عن وقت الساعة وعن الروح وعن مدة هذه الأمة إلى أمثال ذلك مما لا يعرف إلا بالنقل الصرف، والكثير منه لم يثبت فيه شيء فيجب الإيمان به من غير بحث (العسقلاني، ١٣٧٩: ١٣/ ٢٧٦).

ثالثاً: الدروس المستفادة من الحديث:

١. الإنسان الذي يحرّم ما أحل الله يكون متنطعاً، والإنسان الذي يلزم نفسه بألوان من العبادات والتكاليف التي لم يوجبها الله عليه بحيث إن ذلك يفضي به إلى مشقة عظيمة غير محتملة هذا يكون من قبيل التنطع،وهذا على خلاف هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) وهدي الأنبياء، فالله أخبر أن الأنبياء يأكلون ويتزوجون ويمشون في الأسواق.

٢. ينبغي على المؤمن أن يقوم بطاعة الله، فيقوم بالواجبات ويتحمل من النوافل ما يطيق، ويكون جده واجتهاده وتشميره بحسب حاله، بحيث ذلك لا يفضي به إلى

تـرك واجـب، كالـذي يصـوم كثيـراً التطـوع مـثلاً ولكنـه يتـرك عملـه، إذا صـام لـم يـذهب إلى العمل.

٣. ينبغـي للإنسـان أن يقـوم بحـق الله، وأن يقـوم بـالحقوق الواجبـة للخلـق، وأن يكـون محسـناً إلـيهم مخالطـاً لهـم، والـذي يخـالط النـاس ويصـبر علـى أذاهـم أفضـل مـن الـذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم (الحنبلي، ١٤٢٢هـ: ٢/ ١٧١).

رابعاً: أقوال العلماء في تفسير التنطع و المتنطعين:

١. الغلو في العبادة والمعاملة، بحيث يؤدي إلى المشقة الزائدة، والشريعة لم تأمر إلا بما فيه يسر وسماحة، ونهت عن التشدد في الدين، وصور الغلو التي أحدثها الناس في الدين وعدها العلماء من التنطع لا تكاد تحصى بعدد . (النووي، ١٣٩٢هـ: ١٦/ ٢٢٠).
٢. الابتـداع فـي الـدين، بتحـريم مـا لـم يحرمـه الله ورسـوله، واسـتحداث صـور مـن العبـادات والإلزامات لم تكن على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم).
٣. التقعر في الكلام، والتشدق باللسان، بتكلف الكلمات التي تميل قلوب الناس إليه، حيث لا معنى ولا مضمون، ولا فائدة ترجى من تشدقه وتقعره.
٤. الخـوض فيمـا لا يعنـي، والسـؤال عمـا لا ينبغـي، وتكلـف البحـث فيمـا لا يغنـي، فـالمتنطع: المتعمق في الشيء، المتكلف للبحث عنه على مذاهب أهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم، الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم (العظيم آبادي، ١٤١٥هـ: ١٢/ ٢٣٥).

الخاتمة:

١. دعا الإسلام إلى التوسط والاعتدال في كل أمور الدين والدنيا، فأرشد النبي (صلى الله عليه وسلم) أمته إلى ما ينفعهم من الأعمال، وعلمها كيف تؤدي هذه الأعمال دون إفراط أو تفريط.
٢. دل هذا الحديث على أصلٌ عظيمٌ في أصول الدين؛ لأنَّه جمع فيه الدِّين في أربع كلماتٍ، فمن أدَّى الواجبات، وتجنَّب المحرَّمات، ووقف عند الحدود.
٣. دل الحديث على كراهة التقعر في الكلام بالتشدق وتكلف الفصاحة.
٤. دل الحديث على النهي عن التشديد في العبادة، وهو أن يشدد الإنسان على نفسه في الصلاة أو في الصوم أو في غير ذلك مما يسره الله عليه.
٥. إن من التنطع أن يتكلف الإنسان ما لا علم له به، ويحاول أن يظهر بمظهر العالم وليس كذلك، أو يشدد على نفسه أو على غيره في أي أمر جعل الله فيه سعة.

المصادر:

١. ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات بن محمد الشيباني (١٣٩٩هـ) النهاية في غريب الحديث والاثر، المكتبة العلمية، بيروت.
٢. السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (١٤١٤هـ)، سنن ابي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط١.
٣. ابن سيدة, أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) المحكم والمحيط الأعظم, تحقيق: عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية – بيروت, ١٤٢١هـ.
٤. الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (١٤١٦هـ)، مسند الإمام احمد بن حمبل، دار الحديث، القاهرة، ط١.
٥. الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (١٤٢٢هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٦. النجار, إبراهيم مصطفى, أحمد الزيات, حامد عبد القادر, محمد النجار, المعجم الوسيط, دار الدعوة, د ط.

٧. الشاطبي, إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ), الاعتصام, تحقيق: سليم بن عيد الهلالي, دار ابن عفان، السعودية, طبعة١، ١٤١٢هـ.

٨. الحراني, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ), اقتضاء الصراط المستقيم, حقق: ناصر عبد الكريم العقل, دار عالم الكتب، بيروت، لبنان, ط٧، ١٤١٩هـ.

٩. الذهبي, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ), الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة, تحقيق: محمد عوامة, وأحمد محمد نمر الخطيب, دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة.

١٠. الشبشيري، ولي الدين محمد المصري(١٤٠٠هـ)، الجواهر البهية في شرح الأربعين النووية، مكتبة محمد بن تركي التركي، الرياض.

١١. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (١٤١٢هـ)، العين، دار ومكتبة الهلال، مصر.

١٢. العبسي, عبد الله بن محمد بن عثمان, ابو بكر بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥), المصنف لابن أبي شيبة, تحقيق: كمال يوسف الحوت, مكتبة الرشد- الرياض.

١٣. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (١٣٧٩)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت.

١٤. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (١٤٠٦)، تقريب التهذيب, تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا.

١٥. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (١٤١٥)، الاصابة في تمييز الصحابة، دار المعرفة، بيروت.

١٦. ابن فارس, أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا, معجم مقاييس اللغة, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, ١٣٩٩هـ.

١٧. البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (ت: ٢٥٦هـ), صحيح البخاري, تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة, ط١, ١٤٢٢هـ.

١٨. ابن حبان, محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ), صحيح ابن حبان, تحقيق: شعيب الأرنؤوط, مؤسسة الرسالة، بيروت, ط١، ١٤٠٨هـ.

١٩. العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي (١٤١٥هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٠. المالكي، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (١٤٠٤هـ)، المُعْلم بفوائد مسلم، الدار التونسية للنشر، تونس.

٢١. المناوي، محمد عبد الرؤوف،(١٤١١هـ)، فيض القدير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

٢٢. الرومي, محمد بن عز الدين عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز الكرماني، الحنفي، المشهور بابن الملك (ت: ٨٥٤هـ), شرح المصابيح, تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب, إدارة الثقافة الإسلامية ١٤٣٣هـ.

٢٣. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري،(١٤٠٩هـ)، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٤. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي،(١٣٩٢هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

Referencse

1- Ibn al-Athir, Majd al-Din Abu al-Sa'adat ibn Muhammad al-Shaybani (d. 1399 AH), Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wa al-Athar, Al-Maktabah al-'Ilmiyyah, Beirut

2-Abu Dawud, Sulayman ibn al-Ash'ath ibn Ishaq ibn Bashir ibn Shaddad ibn 'Amr al-Azdi al-Sijistani (d. 1414 AH), Sunan Abi Dawud, edited by Shu'ayb al-Arna'ut, Dar al-Risalah al-'Alamiyyah, Beirut, 1st edition.

3- Ibn Sida, Abu al-Hasan Ali ibn Ismail ibn Sida al-Mursi (d. 458 AH) Al-Muhkam wal-Muhit al-A'zam, edited by: Abdul Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut, 1421 AH.

4- Ahmad, Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad al-Shaybani (d. 1416 AH), Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal, Dar al-Hadith, Cairo, 1st ed.

5-Al-Hanbali, Zayn al-Din Abd al-Rahman ibn Ahmad ibn Rajab ibn al-Hasan al-Salami al-Baghdadi, then al-Dimashqi al-Hanbali (d. 1422 AH), Jami' al-'Ulum wa al-Hikam fi Sharh Khamsin Hadithan min Jawami' al-Kalim, Mu'assasat al-Risalah, Beirut.

6- Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman ibn Qaymaz al-Dhahabi (d. 748 AH), Al-Kashif fi Ma'rifat Man Lahu Riwayah fi al-Kutub al-Sittah, edited by Muhammad Awamah and Ahmad Muhammad Nimr al-Khatib, Dar al-Qibla for Islamic Culture - Jeddah.

7- Al-Najjar, Ibrahim Mustafa, Ahmad Al-Zayyat, Hamid Abdul Qadir, Muhammad Al-Najjar, Al-Mu'jam Al-Wasit, Dar Al-Da'wah, n.d.

8- Al-Shatibi, Ibrahim ibn Musa ibn Muhammad Al-Lakhmi Al-Gharnati, known as Al-Shatibi (d. 790 AH), Al-I'tisam, edited by

Salim ibn Eid Al-Hilali, Dar Ibn Affan, Saudi Arabia, 1st edition, 1412 AH.

9- Al-Harrani, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Abd al-Halim ibn Abd al-Salam ibn Abd Allah ibn Abi al-Qasim ibn Muhammad ibn Taymiyyah al-Harrani al-Hanbali al-Dimashqi (d. 728 AH), Iqtida' al-Sirat al-Mustaqim, edited by: Nasser Abd al-Karim al-Aql, Dar Alam al-Kutub, Beirut, Lebanon, 7th edition, 1419 AH.

10- Al-Arna'ut, Shu'ayb, on Sunan Abi Dawud, Dar al-Risalah al-'Alamiyyah, Beirut, 1st edition.

11-Al-Shabshiri, Wali al-Din Muhammad al-Misri (d. 1400 AH), Al-Jawahir al-Bahiyyah fi Sharh al-Arba'in al-Nawawiyyah, Maktabat Muhammad ibn Turki al-Turki, Riyadh

12-Al-Farahidi, Abu 'Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn 'Amr ibn Tamim al-Farahidi al-Basri (d. 1412 AH), Al-'Ayn, Dar wa Maktabat al-Hilal, Egypt.

13- Al-Absi, Abdullah bin Muhammad bin Uthman, Abu Bakr bin Abi Shaybah (d. 235), Al-Musannaf by Ibn Abi Shaybah, edited by: Kamal Yusuf Al-Hout, Al-Rushd Library - Riyadh.

14- Al-Asqalani, Ahmad ibn Ali ibn Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani al-Shafi'i (d. 1379 AH), Fath al-Bari: Commentary on Sahih al-Bukhari, Dar al-Ma'rifah, Beirut.

15- Al-Azim Abadi, Muhammad Ashraf ibn Amir ibn Ali (d. 1415 AH), Awn al-Ma'bud: Commentary on Sunan Abi Dawud, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut.

16- Al-Asqalani, Ahmad ibn Ali ibn Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani al-Shafi'i (1406), Taqrib al-Tahdhib, edited by: Muhammad Awamah, Dar al-Rashid - Syria.

17- Al-Maliki, Abu Abdullah Muhammad ibn Ali ibn Umar al-Tamimi al-Mazari al-Maliki (d. 1404 AH), Al-Mu'lim bi-Fawa'id Muslim, Tunisian Publishing House, Tunis.

18- Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail Abu Abdullah Al-Ju'fi (d. 256 AH), Sahih Al-Bukhari, edited by: Muhammad Zuhair ibn Nasir Al-Nasir, Dar Tawq Al-Najat, 1st edition, 1422 AH.

19-Al-Manawi, Muhammad Abd al-Ra'uf (d. 1411 AH), Fayd al-Qadir, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st ed.

20- Ibn Hibban, Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad ibn Hibban ibn Mu'adh ibn Ma'bad, al-Tamimi, Abu Hatim, al-Darimi, al-Busti (d. 354 AH), Sahih Ibn Hibban, edited by Shu'ayb al-Arna'ut, Al-Risalah Foundation, Beirut, 1st edition, 1408 AH.

21-Muslim, Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Naysaburi (d. 1409 AH), Sahih Muslim, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut.

22- Al-Nawawi, Abu Zakariya Muhyi al-Din Yahya ibn Sharaf al-Nawawi (d. 1392 AH), Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim ibn al-Hajjaj, Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut-

23- Al-Rumi, Muhammad ibn Izz al-Din Abd al-Latif ibn Abd al-Aziz al-Kirmani, al-Hanafi, known as Ibn al-Malik (d. 854 AH), Sharh al-Masabih, edited by a specialized committee of researchers under the supervision of: Nur al-Din Talib, Department of Islamic Culture, 1433 AH.